اوجه شبه كبيرة بينه وبين تيسير سبول

مؤنس الرزاز: أرسى اساس الرواية الاردنية الحديثة ورحل باكرا

ابراهيم درويش*

■ مات مؤنس الرزاز (1951 ـ 2002) في ريعان الشباب، وخبر وفاته نزل صاعقا على كل الذين عرفوا مسيرة هذا الكاتب الاردني الاستثنائي وبالضرورة على قرائه الذين تابعوا مسيرته الروائية. وموته الفاجع، اختناقه، جاء ليكمل مسيرة القلق في الكتابة الاردنية، وكأن قدر المبدعين في الاردن ان يموتوا اختناقا وبرصاصة على طريقة تيسير السبول، او بالادمان كما في حالة مصطفى وهبي التل (عرار) الذي ادمن على حانة قعوار «هات اسقني قعوار ليس يهمني»، حيث زاوج بين انتمائه للجغرافيا العربية وجغرافيا اللاانتماء، وغالب هلسا الذي مات غريبا منفيا في دمشق، واخيرا جاء موت الرزاز ليكمل الحلقة القلقة في مسيرة هؤلاء المبدعين والكتاب الذين خرجوا من جغرافيا الاردن، وتحديدا مدينة عمان، هذه المدينة القرية التي يجسد تاريخها وتطورها تاريخ الاردن الحديث. ويمكن بناء مقاربة او موازاة بين رحيل الشاعر العربي خليل حاوي الذي اطلق الرصاص على نفسه، انتحر احتجاجا على الصمت العربي على اغتيال بيروت، ورحيل الرزاز الذي عاش عصورا من الخيبات الطويلة، والتي ربما كان اخرها هذا الزمن الشاروني الذي يعيث في الارض فسادا، ولهذا يمكن مقاربة هذا الموت الذي بدا عبثيا، وغريبا بحالتنا العربية الغريبة والمنهارة.

تحدث اصدقاء مؤنس الرزاز عن اهميته ككاتب، وكفاحه كصاحب قضية وينتمي لبيت حمل راية الهم القومي قبل ان يولد. فقد كان والده منيف الرزاز احد قادة ومنظري الفكرة العربية الحديثة، ووصل في قيادة العمل القومي الى قيادة حزب البعث في العراق، وكان من اوائل الاطباء الذين مارسوا الطب في عمان، حيث وصف الكاتب العربي السعودي عبد الرحمن منيف ريادية الرزاز وجورج حبش ووديع حداد وامين شقير الذين فتحوا عيادات في قلب عمان غيرت قلب المدينة الصغيرة، فأصبحت العيادات كما يقول منيف في كتابه «سيرة مدينة» «تستقبل المرضى والسياسيين».

ولهذا يفهم معنى الريادية في كتابات الرزاز الابن، وهي الكتابات التي اسست خطابا روائيا جديدا وطازجا يختلف عن مجمل التجربة الروائية في الاردن التي بدأت ملامحها بالظهور في الثلاثينات من القرن العشرين.

فحينما بدأ الرزاز بالكتابة الروائية فقد بدأ من حيث ما انتهت الرواية العربية، واستخدم الخطاب الروائي العربي الجاهز وبنى عليه رؤيته الجديدة وخطابه الذي مزج بين عدد من الأساليب واللغات ان في داخل السرد الروائي أو على صعيد الشخصيات وحركتها في الزمان الجسدي او الزمان الميتافيزيقي، وانتهى الرزاز في نهاية الثمانينات مؤسسا لخطاب روائي جديد في الأردن قطع الوشائج بين المحاولات الأولية العاطفية، الخطابية الحكواتية، البلاغية، المسطحة في بنيتها الروائية وشخصياتها وعالمها الزائف. ومن هنا واصل الرزاز ريادية والده وان جاءت في البنية الروائية.

ونتذكر نحن الطلاب الزمن الدي صدر فيه عمله الاول «احياء في البحر الميت» الذي احدث جدلا في الاوساط الادبية في عمان، ذلك ان الرواية كانت مولودا جديدا تم الحديث عنه بعبارات مغلفة لان في العمل ادانة للزمن العربي المتشظي، وكنا في ذلك الوقت طلابا في الجامعة الاردنية، حيث تعرفنا على خطاب جديد، ومتميز ومختلف وعمل رائد يشبه العمل الروائي الاول الذي كتبه الراحل تيسير السبول والذي لم يكن بالامكان الحصول عليه، والغريب اننا بحثنا عن عمل السبول «انت منذ اليوم» لأعوام طويلة حتى اطلعنا عليه في مكتبة الجامعة الامريكية في القاهرة في أواخر الثمانينات من القرن الماضي.

نزع النقد الذي تناول عمل الرزاز الروائي الاول لبناء مقاربة مقارنة مع عمل الراحل سبول الذي يعتبر مؤسسا لشكل روائي جديد في الرواية الاردنية، وهي مقارنة مشروعة لم ينكرها الرزاز الذي تحدث عن تشابه في العالمين، خاصة في تصويرهما للبطل السلبي، او البطل النقيض، فالسبول قدم لنا بنية جديدة في رواية «انت منذ اليوم» (1968)، تحول فيها الراوي الى بطل وشاهد، فالراوي الذي هو ايضا صورة عن البطل الاشكالي المهزوم «عربي»، والسبول نفسه كان يكتب عن الهزيمة العربية الطازجة التي انهت احلام المثقفين القوميين العرب بانتصار الخيار القومي.

وكان ايضا يكتب، روائيا، عن مأزق المثقف العربي البرجوازي، ولهذا قدم خطابا مختلفا في شخصية «عربي»، اذ انه حاول تحليل اسباب الهزيمة العربية في حزيران عبر الشكل الفني الروائي، ومن هنا بدا العمل نخبويا، ولكنها (النخبة) تظل كما يقول فخري صالح في «وهم البدايات» تجمع في طياتها مجمل الخطاب المحفوظي وخطاب جبرا ابراهيم جبرا، واعتمدت على الاسلوب المشهدي السينمائي، لقطات سريعة، وحادة تتجنب الحديث المباشر عن الازمة، وتريد الدخول في داخل قلب بطل العمل لترسم علائق مضمونية تحاول تفسير الصدمة او النكسة العربية، وتحليل ملامح القمع في تجلياته الفردية والجماعية، وعليه يمكن فهم خيارات السبول وانتقاءاته التاريخية، من ظلم الامام علي، وتعذيب فاتح الهند محمد بن القاسم وما الى ذلك.

أراد السبول من روايته التي اتحد فيها الراوي بالبطل الحقيقي من خلال المزاوجة بين عدد من مستويات الخطاب المباشر وغير المباشر، ان يقدم اثار الصدع الذي تركته النكبة (1967) على الشخصية العربية، حيث انهار الحلم وتصدعت ان لم تتهشم الشخصية بين حلم بظهور رمز قوي للأمة وبين واقع حقيقي، تشير اليه الهزيمة، وما نراه في عالم تيسير السبول في هذه المرحلة هو انهيار وتشظ ولكن معالم هذا التشظي لم تظهر ملامحه بعد على الشخصية العربية الا في مراحل تالية، وهو ما حاول الرزاز تقديمه في اطار اكثر تقدما سواء على مستوي البنية السردية الروائية أم على صعيد الشخصيات، مع اننا سنلاحظ في اعمال الرزاز الاولى نزعة لتحطيم الشكل الروائي، واعادة بنائه من جديد للدخول في مضمون التجربة الحقيقية للاشخاص، وما نتج بعد هذه المحاولة هو بنية ضبابية وابطال يتحدثون بلغة نفهمها ولا نفهمها، فلغتهم تتراوح بين الهلوسة والخطاب العادي والاسترجاعي والاستعادي.

ولكن الرزاز وعلى خلاف السبول تجاوز الرواية الاولى والوحيدة عند الاخير التي كانت صرخته ضد العجز العربي والهوان لبناء عالم روائي متكامل، وصناعة رواية اردنية خالصة، محلية في شروطها واسمائها، الساخرة والحقيقية، وعربية انسانية في نزعاتها وتطلعاتها. ومن هنا أكتمل العالم الروائي عند الرزاز في الروايات الثلاث الاولى، «احياء»، و«اعترافات كاتم صوت» التي قدم فيها اطارا شخصيا عن والده، عن نفسه وعن الحروب الصغيرة في داخل القبيلة العربية، الحرب الاهلية التي شاهد ملامحها قبل عودته واستقراره في عمان، «متاهة الاعراب في ناطحات السحاب». وبهذا قدم الرزاز اول ثلاثية اردنية عن زمن الخيبات والقمع والديكتاتورية، وكانت هذه الثلاثية التي تجاوزت الشكل الراوئي بمثابة اكتمال للمشروع الروائي للرزاز، والاعمال الاخرى (تجاوزت اعماله 13 عملا روائيا وعددا من الاعمال القصصية) التي انشغلت بنفس الموضوعات والهموم كانت في صورتها تنويعا على التجربة، وتوسيعا لها، وتطويرا لادواتها، ان لم تكن كوابيسها، فان تقرأ، مؤنس الرزاز يعني ان تدخل عالما من الغرائبية التي نهلت من الف ليلة وليلة الكلاسيكية وحكاية الألف ليلة وليلة العربية في القرن العشرين، ومن عالم جويس، في «الدبلنيون»، و«متشائل» اميل حبيبي، والتراث العربي الذي ابدع الكاتب باستخدامه، وتقديمه وتحويله، في لعبته الساخرة احيانا، وكومبدياه السوداء، وشخصياته الدائرية، التي تعود من حيث بدأت وتبدأ من حيث انتهت. واضاف الى هذا التراث تجربته في المنافي العربية، وسيرة بيت له علاقة بالمد القومي ونشاطاته، وهموما تجاوزت الهم المحلي وغرقت بالعام الذي يدور في حنايا الشارع العربي.

وبناء عليه تحول الرزاز في تجربته الروائية الثرة، وحياته القصيرة بصورة اخرى لذاكرة مدينته، وزمنه، فعمان اختزلت في غضون ثلاثة عقود كل التحولات العربية وارهاصات هذا الزمن العربي، وكان الرزاز جاهزا لرصد هذا الزمن الكابوسي الذي عقد شبكة العلاقات في مدينته، وتحول مثل بطله في «الاحياء» الى شاهد يريد تفكيك الزمن والمكان واعادة ترتيبه لكي يقوم بنقده، واعادة بنائه من جديد، وان تم كل هذا على صعيد العالم الروائي.

ومن بين اعماله تظل روايته الأولى «احياء في البحر الميت» بمثابة العمل التأسيسي على صعيد التجربة الروائية في الاردن، وعلى صعيد تجربة الكاتب، فمثلما حاول السبول من قبل الرزاز الاتكاء على مجمل البنية الروائية العربية ليكتب رواية عن الهزيمة العربية، فقد قام الرزاز بمزج كل الاساليب الروائية، التسجيلي منها والواقعي، البنية المقطعية السينمائية، السرد الخطي، والرواية السيرة للتوصل لرواية جديدة، سرد عن الزمن العربي.

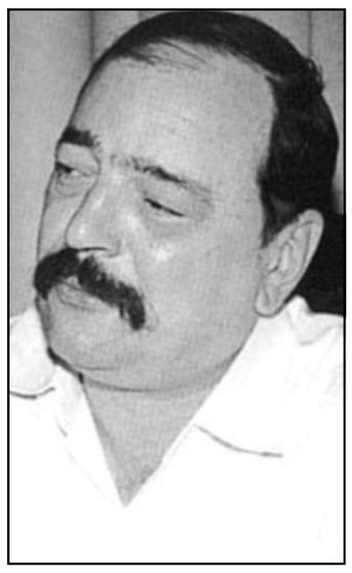

مؤنس الرزاز (القدس العربي)

تيسير سبول (القدس العربي)

ورغم ذلك فاننا لا نستطيع اغفال ملامح الشبه بين تجربة السبول الريادية، وتجربة الرزاز الاستثنائية، وقد تحدث الرزاز نفسه في مداخلة له في ندوة عن الثقافة الوطنية ومواجهة الخطر الصهيوني عقدت في الجامعة الاردنية في عام 1985 عن ملامح التشابه بين بطل السبول «عربي»، وبطله «عناد الشاهد»، ذلك ان كلا من العملين تناول اشكالية المؤسسة العربية وخلافاتها الداخلية. فالسبول تحدث عن غياب الديمقراطية في العلاقة بين القوى القومية واليسارية، مما يشير بالضرورة الى بنية قمع حاضرة في هذه العلاقة، تماما كما تحدث عناد الشاهد، الذي تحول في «الاحياء» الى الناقد والكاتب والشاهد، على مجمل السرد الروائي، عن القمع والاضطهاد الذي لقيه محجوب عبدالساتر من قمع واضطهاد على ايدي عبد الحميد (الرائد القومي).

كما اشترك الكاتبان والبطلان في الاشارة الى تحلل مجمل الكيان العربي بمؤسساته بعد هزيمة حزيران، فحسب الرزاز فعربي بطل السبول تحول بعد الهزيمة الى شخص لا يحمل الاجوبة اليقينية، وهو الذي كان حزبيا يحمل الشعارات ويبني الاحلام بولادة زمن جديد.

ومع التشظي والانهيار انهار كل المعمار الروائي، وهو نفس ما حدث لعناد الشاهد الذي اعلن عن انهيار الديمقراطية وسقوط مؤسساتها، حيث تحولت الى اجهزة للقمع وتضييق الحريات، وانعكس هذا سلبيا على بنية العمل الروائي ومعماره الذي اختلطت فيه الصور وتشظى فيه الشكل. يرى الرزاز في هذه المقاربة ان الطريقة الوحيدة لمقاومة الاحتلال الصهيوني تكون من خلال تعرية الواقع العربي والكشف عن مواطن الخلل فيه، «ونقد كل المظاهر المسؤولة عن اعاقة مسيرتنا النضالية دون مجاملة او خوف او نفاق»، وقد اشار في تلك المقاربة لعدد من الاعمال التي حاولت الالتفات او ممارسة النقد الذاتي فيما بعد الهزيمة، كعمل السبول الذي عادة ما تعقد المقارنة بينه وبين عمل الرزاز، ورواية «البكاء على صدر الحبيب» لرشاد ابو شاور، وحيدر حيدر «وليمة لأعشاب البحر» ، ورواية « الوجوه البيضاء» لالياس خوري.

وهذه الاعمال اشارة واضحة الى ان الهزيمة التي حملت معها انهيارا للحلم العربي، وانهيارا لكل اليقينيات العربية، حملت معها اطارا اخر، حرر الكاتب العربي من قيود الاوهام والخوف، فقد هزت الهزيمة هذا المبدع العربي ودفعته الى مراجعة المسيرة النضالية. وهذا التحليل يظهر واضحا في حديث السبول بعد عام من النكسة لصحيفة النهار البيروتية التي قال فيها « انني اثر الهزيمة رأيتني لا استطيع ان اثق بأية حقيقة سابقة.. كل المؤسسات التي كانت تبدو عائلة وتشكل زعامة نفسية للمرء بدت بالهزيمة لا شيء .. لا شيء البتة.. كنت اريد ان ابدأ بشيء واحد مؤكد ، اقف عليه واقول هذه ارض صلبة اقف عليها واستطيع ان ارى من فوقها».

ونعثر على صدى هذه الاقوال في في مقالة كتبها الرزاز في جريدة «الرأي» الاردنية عام 1984 «تجربتي في ميدان الرواية» «وهكذا كان عناد الشاهد نتاج مرحلة استنفدت نفسها وانهارت وتجاوزها الزمن..، حطام انسان فجع بكل احلامه وانهار مع انهيار مرحلته وعصره والرمز الحركي الذي يمثله، ومن انقاضه ينبعث انسان جديد يرى الحياة بنظرة جديدة ولغة جديدة».

كان السبول والرزاز منشغلين اذن بالبحث عن موقع للانسان العربي في زمن الهزيمة، فعربي يقول «وبعد فقد آن لهذا ان ينتهي، كما تنتهي كل حقارة اخرى، قد يكون شعبي احمق تماما كما يغرض المغرضون، وقد يكون ان شعبي ذهل الى هذا الحد وهم يضربونه، وظن ان الامر كله لا يصدق، وقد تكون مسألة شخصية بحتة لمواطن واحد عكف على نفسه محاولا ان يفهم موضعه من التاريخ». فيما يصرخ عناد الشاهد قائلا «في خمس سنوات، رأيت بأم عيني الهول بلحمه ودمه، ابصرت حروبا اهلية قذرة وحروبا داخلية دامية وحروبا صغيرة بشعة، وما كنت متفرجا ابدا، كنت مسدد الفوهات تارة، واعدو نحوه تارة اخرى».

وضمن هذا الفهم فالسبول والرزاز أسسا لخطاب اردني مختلف، وقبلهما لم تكن هناك رواية اردنية حقيقية، وهو ما حاول فخري صالح تجلية معالمه في عمله المشار اليه سابقا. ورحيل الرزاز المبكر، يحرمنا من كاتب عبر عن كوابيس الحياة العربية واحلام يقظتها بنفس الطريقة التي اختزل فيها نهايتها وهزائمها المتكررة، كان الرزاز يحلم ان يرى القرن الجديد وقد رأى بواكيره ولكنه رحل قبل ان يتيقن طبيعة هذا القرن، والعزاء الوحيد ان الرزاز، وضع مدماكه في معمار الثقافة العربية، وقال كلمته ومضى، وهكذا يرحل الرياديون!

* كاتب من اسرة «القدس العربي»

ملتقى المبدعات العربيات بسوسة 2002 يناقش:

الرؤى التشكيلية المعاصرة لدى المبدعات العربيات تنظيرا وممارسة

تونس ـ «القدس العربي» ـ من حكمت الحاج:

يواصل مهرجان سوسة الدولي في دورته الرابعة والاربعين لهذا العام رهانه على تظاهرته الثقافية الكبرى «ملتقى المبدعات العربيات» والذي أصبح علامة فارقة ضمن الملتقيات العربية جمعاء، وذلك لتخصصه الدقيق في كل ما يخص مسائل «النسوية» الثقافية وتفرعاتها.

وقد خصص الملتقى، الذي سيدخل تجربته السابعة هذه السنة، دوراته السابقة، والتي حضرها ضيوف ومساهمون كُثُر من جميع أنحاء العالم العربي، لمناقشة الأثر النسوي ثقافيا في ميادين الشعر والرواية والمسرح والسينما والنقد وصورة الرجل في الابداعات النسائية العربية، وغيرها.

بيد أنه كان واضحا ومتوقعا، أن تُخَصَّصَ احدى دورات هذا الملتقى الناجح لمُساءَلَة واقع وآفاق تلك العلاقة القائمة حديثا بين المرأة العربية والفنون التشكيلية. وبالفعل، فقد أبلغتنا إدارة المهرجان بتحقق هذا التوجه وانعقاد العزم على تأمين أيام ثقافية ستشهدها سوسة جوهرة الساحل التونسي، من المؤمل أن تكون مليئة، وفق العادة بكل ما هو مفيد وحواري وقيمي وعصري متجدد.

وكما هو معهود منه، فإن مهرجان سوسة الدولي ممثلا باللجنة التنظيمية المشرفة على اعمال ملتقى المبدعات العربيات، قد أعد وبشكل مبكر، ورقة عمل علمية تحدد الأطر التي ستعمل على وفقها المشاركات والتدخلات التي ستهيأ خصيصا للغرض. هذا مع العلم انه قد جرت العادة في هذا الملتقى أن لا يكون حق الاشتراك والتدخل والتفكير والجدال حكرا على النساء المبدعات، بالإحالة الى عنوان وتوجهات الملتقى، وإنما، وهذا هو الحاصل في كل دورة، للرجال المبدعين العرب حضورهم المساوي إن لم نقل المتغلب، لحضور النساء المبدعات العربيات.

ومما جاء في ورقة الملتقى العلمية انه لم يشهد تاريخ الفن التشكيلي في القرن العشرين نساء كثيرات برزن كمبدعات تشكيليات وذلك مقارنة مع عدد الرجال الذين نشطوا في هذا المجال على وجه الخصوص، كما لم يشهد العالم العربي حتى الخمسينات منه بروز نساء مبدعات في ميدان الفنون التشكيلية. لكن في النصف الثاني من القرن الماضي تنامى عدد المبدعات التشكيليات في العالم، وتنامى عددهن في الوطن العربي.

ونلاحظ، ودائما مع ورقة ملتقى المبدعات العربيات العلمية في دورة 2002 ، من جهة أخرى ظاهرة الحضور الهام للعنصر النسائي في مدارس الفنون الجميلة بتونس والبلاد العربية، مما يبشر بزيادة فاعلية المبدعات التشكيليات.

ولنا أن نتساءل اليوم، كما تتساءل الورقة، وأمام التجارب التشكيلية العديدة التي قدمتها المبدعة العربية، عن الرؤى التشكيلية المعاصرة لهذه المبدعة.

فهذا الملتقى يرنو الى الموضوعية لما تقدمه المبدعة العربية من بحوث تشكيلية في مجالات الرسم والنحت والسيراميك والحفر والكولاج وغيرها من مجالات البحث التشكيلي المتجددة وذلك من خلال أعمال المشاركات من المبدعات العربيات، ومن خلال مداخلات علمية تتمحور حول الاشكاليات التي طرحتها المبدعة العربية وما تبدعه من تجربة تشكيلية، وكذلك من خلال شهادات تقدمها الفنانات المدعوات الى هذا الملتقى.

ولعله بذلك يستطيع هذا المهرجان الذي بدأ يرسخ كتقليد قوي وفعال في قائمة الأنشطة العربية المماثلة، أن يطرح تساؤلات هامة حول هذه المسائل التي قسمتها الورقة العلمية الأولية للجنة المنظمة للملتقى الى اثنتين رئيسيتين:

1. المسألة الاولى، وأسمتها بالمسألة النظرية وتتناول:

ـ خصوصية التعبير التشكيلي لدى المبدعة العربية من حيث:

ـ المرجعيات الثقافية

ـ والمرجعيات الفنية

ثم، علاقة رؤى المبدعات العربيات بـ:

ـ مسألة الهوية

ـ وإشكالية الاصالة والمعاصرة

وهناك مناقشات أيضا لظاهرات مثل:

ـ العلاقة بين أنوثة المبدعة وتعبيرها التشكيلي والاشكاليات المنهجية

ـ المبدعة العربية وموقعها من النقد التشكيلي والبحث والتنظير

ـ منزلة المبدعة التشكيلية من الحركة الفنية العربية المعاصرة.

2. أما الثانية، وأسمتها الورقة بالمسألة التقنية والتشكيلية، ففيها ستتم مناقشة:

ـ الخامات التي تتعامل معها المبدعة العربية

ـ الاشكال والاساليب المعتمدة في أعمال المبدعات العربيات

ـ وأخيرا، مضامين الابداع في بحوث المبدعات العربيات.

هذا وسنوافيكم في كتابة لاحقة، بتفاصيل ضافية عن ملتقى المبدعات العربيات دورة 2002 الذي ربما سيغير تاريخ انعقاده بمدينة سوسة، من أواخر شهر نيسان (أبريل) الى أوائله، وكذلك نبذة عن أهم المداخلات المشاركة وقائمة بأسماء المدعوات والمدعوين للملتقى من تونس والعالم العربي، والذين من المؤمل أن يربو عددهم على المئة.

نحو استراتيجية ثقافية لرابطة الكتاب الاردنيين

عمان ـ «القدس العربي»:

بدعم من اللجنة الوطنية العليا لاعلان عمان عاصمة للثقافة العربية لعام 2002 وبتنظيم واشراف رابطة الكتاب الاردنيين اقيمت في الفترة من 16ـ17 من الشهر الجاري فعاليات حلقة بحث مطولة ومعمقة بعنوان «نحو استراتيجية ثقافية وطنية: الفلسفة/الاهداف/السياسات/الخطط»، وقد شهد اليوم الاول خمس جلسات تحدث في الجلسة الاولى د. أحمد ماضي عن «الفلسفة الثقافية والاهداف العامة» وفي الجلسة الثانية قدم زياد أبو لبن قراءة في «المؤسسات الثقافية بين الواقع والطموح» ممثلا عن رابطة الكتاب الاردنيين، وتحدث بعده د. فضل كليب عن الهيئات الثقافية: الاهداف والخطط والسياسات، وفي الجلسة الثالثة قدمت فريال زمخشري مديرة الاذاعة الاردنية مداخلة عن استراتيجيات الاعلام الثقافي في المجال المرئي المسموع، وتناول د. نبيل الشريف استراتيجيات الاعلام الثقافي في مجال الصحافة، وقدمت فيروز التميمي مداخلة عن الموضوع نفسه في حقل الانترنت وتكنولوجيا المعلومات أما الجلسة الرابعة فشهدت مداخلات اخرى عن استراتيجيات الصناعات الثقافية بمشاركة من خليل السوامري «في مجال نشر الكتب»، يوسف أبو العز «في الصحف والدوريات»، عدنان مدانات في «السينما» وفي الجلسة الاخيرة قدم غنام غنام وجبريل الشيخ مداخلتين عن استراتيجيات الصناعات الثقافية في مجال المسرح والسينما، اما اليوم الثاني من هذه الندوة المتخصصة فقد شهدت خمس جلسات أيضا بمشاركة من محمد ناجي العمايرة «استراتيجيات التشريعات الثقافية»، د. حسين جمعة، ومحمود الريماوي «في الاستراتيجيات الابداعية»، ود. احمد الربابعة «في احياء التراث الثقافي الشفاهي والمكتوب»، د. علي الشرمان «في الفنون الجميلة والموسيقى: ورقة نقابة الفنانين الاردنيين»، محمد العامري «ورقة رابطة الفنانين التشكيليين»، منير الهور، د. حسين محادين، علي البشيري «في ثقافة الطفل وثقافة الشباب»، سالم النحاس «في اوضاع الكاتب الاردني».

بيروت تستذكر الاديب الاردني مؤنس الرزاز

عمان ـ «القدس العربي»:

تتذكر الاوساط الثقافية اللبنانية عاشق بيروت الروائي الاردني مؤنس الرزاز الذي رحل الاسبوع الماضي في عمان، حيث اقيمت الاثنين 2/18 امسية خاصة بدار الندوة في بيروت تحت عنوان «تحية من بيروت الى مؤنس الرزاز» وقدمت فيها شهادات استذكارية لتجربة الرزاز الابداعية والحياتية شارك فيها كل من الادباء والكتاب: معن بشور، منح الصلح، بشارة مرهج، عبد الرحمن منيف، عبده وازن، سهيل ادريس، عباس بيضون والياس خوري.

وكان عدد من هؤلاء الكتاب قد نشروا مقالات حميمة عن الراحل في الصحافة اللبنانية والعربية، وقد جمعتهم علاقات طيبة معه انسانا ومبدعا. وهي لفتة مؤثرة من بيروت التي كان مؤنس يردد دوما بأنها «حبيبته» وانه قضى فيها اجمل أيام عمره.

«المناهل»: عدد خاص عن الادب الشعبي

الرباط ـ «القدس العربي»:

صدر العدد 64ـ65 من مجلة «المناهل» الفصلية التي تصدرها وزارة الثقافة والاتصال المغربية وجاء العدد دسما ومركزا حول محور «الأدب الشعبي العربي»، شارك فيه عدد من الباحثين والنقاد في مجال الادب الشعبي. يقع في 600 صفحة من القطع المتوسط.

ومن محاوره، فهم الثقافة العالمة بالثقافة الشعبية ـ المثل الشعبي ـ قراءة في ديوان الزجل المغربي ـ الامثال العامية والتحليل المنطقي ـ الثقافة الشعبية وإشكالية القراءة ـ مدخل لدراسة الادب الشعبي ـ الحكي الشعبي حقيقة الناس.

ويضم العدد محاور أخرى في المقاربات التاريخية ومجموعة من الابحاث والدراسات التي قاربت الثقافة والحداثة والمتخيل الشعري وحركة الزمن، إضافة إلى باب «قراءات» الذي قدم فيه كتاب «مقالات في أدب البرابرة» لهنري باسي، وقراءة في كتاب «التصوف والبدعة بالمغرب ـ طائفة العكاكزة» لعبد الله نجمي.

نبأ جيد من الشرق الاوسط

■ نشرت صحيفة «ميتروبول» التي تصدر في سويسرا باللغة الالمانية ويوزع منها مجانا 160 الف نسخة يوميا، تعليقا سياسيا في عددها الصادر صباح الثلاثاء 12/2/2002، وذلك تحت عنوان «نبأ جيد من الشرق الاوسط» للكاتب السويسري دانييل كانزفريد، الحائز من جمعية الصحافيين في زيورخ على جائزة احسن عمل صحافي مكتوب لعام 1999 تحدث فيه عن رفض جنود الاحتياط الاسرائيليين الخدمة في الاراضي المحتلة. هنا نص المقال مترجما عن اللغة الالمانية تجدر الاشارة الى ان صحيفة «ميتروبول» تظهر في 21 طبعة مختلفة، وذلك في 15 بلدا وفي 13 لغة ويقرأها 9 ملايين قارئ يوميا وهي خامس اكبر جريدة في العالم وفقا للمعلومات الواردة في موقعها على الشبكة الدولية وتصدر في سويسرا باللغة الالمانية منذ ايلول (سبتمبر) عام 2000.

دانييل كانزفريد

ترجمة: جواد الساعدي

«بضع عشرات من جنود الاحتياط في الجيش الاسرائيلي امتنعوا مؤخرا عن اداء الخدمة في الاراضي الفلسطينية المحتلة هؤلاء الجنود لا يريدون ان يطلقوا الرصاص على الاطفال او تكسير عظامهم، ولا يريدون احتجاز النساء الحوامل على حواجزهم واجبارهن بقوة البنادق ان يضعن مواليدهن في الحفر المحيطة بها، كما لا يريدون تجريف اشجار الزيتون المعمرة او يريدون الاستمرار في اطاعة الاوامر الاجرامية لقيادة الجيش الاسرائيلي.

لا شيء نعرف عن احزاب هؤلاء، هل ينتخبون اليسار، اليمين، ام الوسط؟ هل يذهبون في ايام السبت الى المعابد ام الى الشواطئ؟

نظن انهم رجال متوسطو الاعمار، ربما بينهم خبراء زراعيون، اطباء، سائقو شاحنات، بناؤوون او ميكانيكيون. ويبدو انه لا يوجد لديهم حتى الان زعيم محدد ولا شيء معروفا عن اجندتهم السياسية.

رئيس الاركان شاؤول ما زال يتجادل مع الزعيم السياسي للبلاد فيما اذا كان من الافضل الصمت او اتخاذ اجراءات قاسية بحقهم.

ربما لم يفكر هؤلاء الاحتياطيون الا بالاقتصاد الاسرائيلي الذي تلحق به الحرب دائما اضرارا بالغة، وان جزءا من مصادر ثروتهم يستخدم في قمع شعب آخر، وربما اعتقدوا ايضا ان من الاحسن لشبانهم ان يقوموا بشيء افضل من خدمة عسكرية مشينة ضد شبان آخرين.

وقد يعتقد هؤلاء ان السياسة السائدة ستؤدي، اذا لم تتوقف، الى اضرار اجتماعية شاملة، وان استمرار هذه السياسة لا يمكن ان يكون بدون اقامة ديكتاتورية سياسية.

وربما هم يتحركون بدافع الخوف على مكاسبهم الديمقراطية اكثر مما يتحركون بدافع التضامن مع الشعب الفلسطيني، ولكن امتناعهم عن الخدمة يشير بكل الاحوال الى الاسرائيليين كما الى الفلسطينيين بأن الافراد يمكنهم ايضا تحمل مسؤولياتهم، وانه حتى في اطار القبضة الحديدية، التي تجعل من الطرفين اسرى لهذه الحرب، يمكن ان تحيا الحرية وتستمر.

جنود الاحتياط هؤلاء الرافضون للخدمة سوف لا ترشحهم بالتأكيد المنظمات اليهودية لنيل جائزة نوبل، وسوف لن يمنحهم وزير الخارجية شمعون بيريز جائزته التي حصل عليها عام 1996. الامر سيان، لكنهم سيكونون اول الابطال بين الاسرائيليين في السلام المقبل.

مقامة عراقية

عبد الخالق كيطان*

يخرج علي السوداني ظهراً
ووجهته بريد العاصمة
ومن هناك يمرُّ بالمقهى متخفياً من العيون
يسقيه النادل زجاجة كولا
ويعود أدراجه إلى بيته الصغير
هناك يفضُّ رسائله ..
وبعد أن ينتهي منها
يلصق المظاريف من جديد
ويرسلها على هيئة مقال كوميدي إلى جرائد لندن..
الحياة هنا باردة
أمُّه عادت إلى بغداد بعد أن تخلّت عن عباءتها له،
العباءة تفيده في التخفي
والحنين أيضاً..
أصدقاؤه يفرّون نحو الثلوج
ومن بقي منهم،
وأقصد علي عبد الأمير طبعاً،
لا يحب سعدي الحلي ..
كان مزاجه معكراً،
ولهذا لم يتردد في إهانة رجل سلّم عليه في البار
بإعجاب بالغ ..
تحولّت الإهانة إلى
مشاجرة
والمشاجرة إلى مصيدة
..
ماذا يا علي السوداني غير
سواد الليالي؟
ولماذا تصاب يدك بالذات
برعشة خبيثة ؟
إششششش ...
كان البياتي محقاً ..
نصفهم أوغاد يريدون أن يسكروا
مجاناً
والنصف الآخر قابعون تحت تعريف
واحد :ـ مساكين ..
يخرج علي السوداني مساءً
ووجهته أسواق (السيفوي) ..
يناكد بائع المشروبات الذي اعتاده ..
يشتري نصف كيلو فول
وعلبة فطر
وخضراوات مقوية ..
...
اصمت الآن ...
القيادة تراقب نمو لحيتك
من أجل هذا أرسلت السعاة
ومن أجل هذا أيضاً
تتلمظ الكؤوس بانتظار أصدقاء بعيدين ..
الشتاء ثانية ..
كم شتاء مرّ عليك وأنت تحلم بشارع الرشيد ؟
تعال يا ولد ..
يا ظريف ..
قم نرقص على نحيب رياض أحمد ..
استعجل ذلك ما أمكنك ..
إنهم يراقبوننا ..
عيونهم مالحة ..
أنا سأفرُّ إلى آخر العالم،
فإلى أين ستفرُّ أنت ؟!

عمان في 2001/10/18

* شاعر من العراق يقيم في أديلايد